مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/٨/٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٣/١١/١٩

ملكيات الأراضي الزراعية في الموصل منذ العصر الراشدي حتى نهاية العصر العباسي الأول (١١هـ - ٢٣٢ هـ / ٦٣٢م-٨٤٧م)

- تحليل تاريخي -

Agricultural lands ownerships in Mosul since the Rashideen Caliphs age until the end of the first Abbasid age (11-232 A.H./632- 847 A.D.)

-An historical analysis-

م. د. محمد نجمان ياسين الجبوري

العراق

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى / مدرسة ثانوية نينوى للمتفوقين

الاختصاص الدقيق : تاريخ اجتماعي واقتصادي إسلامي

Lect. Dr. Mohammed Najman Yaseen AlJuboori

Iraq

Directorate of Education in Nineveh / Nineveh Secondary School for Brilliant Students

Specialization : Islamic social and economic history

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, ©2020,Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعد الموصل من الأمصار العربية الإسلامية المهمة من حيث خصوصيتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد فتحت في العصر الراشدي في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣هـ/٦٣٤م-٢٣هـ/٦٤٣م)، وأدارها ولاة عدة خلال العهود الإسلامية، وكانت محط اهتمام العديد من الخلفاء، ووصفت من قِبل البلدانيين بأوصاف محددة تباينت حسب مدة زيارتهم لها وبقائهم فيها والزمان الذي زاروها فيه، وقد ضمت العديد من الملكيات والقطائع والضياع الزراعية التي كانت تابعة لبعض الخلفاء أو الولاة أو القبائل الثرية التي سكنت فيها منذ القِدم، وجاءت محط اهتمامهم لغرض كسب الثروات وتنشيط العمل الزراعي وإمتلاك النفوذ والجاه ووضع ذلك في خدمة مُلاك الأراضي بمختلف فئاتهم لتحقيق المكاسب السياسية والاجتماعية، وقبل هذا، النفوذ الاقتصادي المؤثر في شتى جوانب الحياة حينذاك، والملكيات الزراعية في الموصل أثارت في فترة البحث العديد من المشاكل المؤثرة في التركيب العام للموصل، وكانت ذات صلة بالتطورات السياسية والاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية : الخراج، الخليفة، الملكيات، والي، الموصل، الأرض، الضياع، القطائع

Abstract

Mosul city is considered one of the important Islamic cities in terms of its religious, political, social and economic characteristics. The city was conquered in the Rashidi age during the reign of caliph Omar Ibn AlKhattab (May Allah be pleased with him). Several governors ruled the city throughout the various Islamic ages and it was the focus of many caliphs' attention and its was described by the travelers with certain traits that varied in accordance with the period of staying in it and according to the era in which they visited it. The city included many properties, counties and agricultural estates that belonged to some caliphs or some governors or rich tribes that dwelt the city for long time ago. These lands were the focus of their attention as through them wealth can be gained, agricultural interests can be fulfilled and social status can be reached and all this was in favor of the various categories of lands owners to accomplish political and social gains. Before this influential economic power in the different aspects of life at that time, the agricultural estates in Mosul invoked many problems, at the time of the research, that affect the general structure of Mosul and were relevant to the political and social development in the Arab-Islamic State.

ISSN. 1815-8854

Keywords : AL-kharag, AL-Califa, AL-Mlkyat, Wale, AL-Mosul, AL-Arth, AL-thyai, AL-kataei

المقدمة

يكتسب موضوع ملكيات الأراضي الزراعية في الدولة العربية الإسلامية، أهمية وخصوصية لإرتباطه الوثيق بالسياسة المالية للدولة، وإلى هذا فملكيات الأراضي توقفنا أمام دلالات بليغة، فهي تؤكد قدرة الأُمة على التنظيم والإستجابة للتحولات الجديدة، وتشير في الوقت نفسه إلى حيوية الدورة الاقتصادية التي تميز بها الاقتصاد العربي الإسلامي في تنوع مصادر إقتصاده، ومنها الإعتماد على الزراعة بشكل فاعل، فضلاً عن أن ملكيات الأراضي، ترينا إقبال وحماس وأطماع بعض الفئات الحاكمة في حيازة الأرض، تلك الحيازة التي تصل أحياناً إلى التجاوز على حق الأُمة في إدارة وإمتلاك المال العام، وهذا خلق الفتن والتناقضات في بنية الدولة، وجعلها في مهب الريح أحياناً.

وإذا كانت ملكيات الأراضي الزراعية تندرج ضمن الفهم أعلاه، فإن ملكيات الأراضي الزراعية في الموصل، لا تنفصل ولا تبتعد كثيراً عما أوردناه، مع ملاحظة أن هنالك خصوصية في إمتلاك الأراضي بسبب تباين سياسة الولاة والتركيب الاجتماعي القبلي في الموصل، ونعتقد – حسب علمنا – أن موضوع ملكيات الأراضي الزراعية في الموصل، لم يُدرس لإظهار خصوصيته، إذ هو موضوع بكر لم يتم تناوله، ولعلنا في بحثنا هذا، نعمل على دراسته وإبراز خصوصيته، وهو كما معروف أمر يقع ضمن دراسة التاريخ الاقتصادي الذي ينتظر منا جميعاً أن نسهم في كشف الغامض والمستور عنه، لتقديم صورة رصينة وجادة عن المعرفة التاريخية السليمة.

قسم البحث على مقدمة وفقرتين وخاتمة، تضمنت الفقرة الأولى والتي جاءت بعنوان : فتح الموصل وبعض ولاتها وشذرات من وصف البلدانيين لها، ثلاث نقاط الأولى تحدثت عن فتح الموصل، أما الثانية فركزت على إعطاء لمحة عن بعض ولاتها، والثالثة تضمنت الحديث عن وصف البلدانيين للمدينة لاسيما ما يتعلق بالجانب الاقتصادي.

وجاءت الفقرة الثانية بعنوان : ملكيات الأراضي الزراعية في الموصل، وقسمت بدورها على أربع نقاط ركزت الأولى على إعطاء نبذة عن الملكية في الإسلام وتنظيم ملكيات الأرض، وجاءت الثانية لتسلط الضوء على ملكيات الأراضي في العصر الراشدي، أما الثالثة فتضمنت الحديث عن ملكيات الأراضي في العصر الأُموي، في حين كانت النقطة الرابعة قد تناولت الحديث عن ملكيات الأراضي في العصر العباسي الأول.

أولاً : فتح الموصل وبعض ولاتها وشذرات عن وصف البلدانيين لها

١ – فتح الموصل

فتحت الموصل في العهد الراشدي، وتحديداً في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ كتب إلى سعد بن أبي وقاص بأن يرسل جيشاً لتحرير تكريت بعد أن بلغه خبر توجه الروم البيزنطيين من الموصل إلى تكريت، وكانت الحملة بقيادة عبد الله بن المعتم وتألفت من خمسة الاف مقاتل، إذ كان هدفها فتح مدينتي تكريت والموصل، وكان على مقدمة الحملة ربعي

ISSN. 1815-8854

بن الأفكل العنزي، وعلى ميمنتها الحارث بن حسان الهذلي، وعلى ميسرتها فرات بن حيان العجلي وعلى مؤخرتها هاني بن قيس وعلى خيلها عرفجة بن هرثمة البارقي، وقد وصل الجيش تكريت بعد مسير أربعة أيام من المدائن، وبعد السيطرة على تكريت سير عبدالله بن المعتم جيشاً إلى الموصل بقيادة ربعي بن الأفكل وتم تحرير الموصل سنة (١٦هـ/٦٣٧م) (الطبري، ١٩٥٨، ج٤،ص ص٣٥—٣٧؛ ابن خلدون، ١٩٨٨، ج٢، ص٤٤٥؛ الصائغ، ١٩٢٣، ج١، ص ص٥٧-٥٩) ومن أجل تأمين الأمن والأمان والنظام في المدينة قام عبد الله بن المعتم بتولية ربعي بن الأفكل على شؤون الحرب في المدينة، كما عهد إلى عرفجة بن هرثمة تأمين الشؤون المالية (الطبري، ١٩٥٨، ج٤، ص ص ٣٦—٣٧؛ ابن الأثير، ١٩٩٧، ج٢، ص ص٣٤٨-٣٤٩) وذُكر أن عياض بن غنم فتح الموصل مرة ثانية سنة(١٨هـ/٦٣٩م)، فقد ذكر خليفة بن خياط (١٩٧٦، ص ١٣٩) أن عمر بن الخطاب (ﷺ) "وجه عياضاً فافتتح الموصل وخلف عتبة بن فرقد على احد الحصنين وافتتح الأرض كلها عنوة غير الحصن فصالحه أهله وذلك سنة ثمان عشرة"، وقيل أن الفتح منسوب إلى عتبة بن فرقد السلمي وكان ذلك سنة(٢٠هـ/٦٤٠م)، عندما أخذ حصنها الشرقي عنوة، أما الجانب الغربي فصالحه أهل الحصن على الجزية والاذن لمن أراد الجلاء (البلاذري، ١٩٩٦، ج١٣، ص ٣٢٣ ؛ البلاذري، ١٩٨٧، ص٣٢٧ ؛ ابن الفقيه، ١٩٩٦، ص ص١٧٦-١٧٧؛ ابن الأثير، ١٩٩٧، ج٢، ص٣٤٩ ؛ ابن خلدون، ١٩٨٨، ج٢، ص٤٤٥ ؛ الحميري، ١٩٨٠، ص٥٦٤) وقد أورد البلاذري (١٩٨٧، ص٣٢٧) "قالوا ولى عمر بن الخطاب (ﷺ) عتبة بن فرقد السلمي سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها وهو الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرى وباعذرى وحبتون والحيانة والمعلة وداسير وجميع معاقل الأكراد وأتى بانعاثا من حزة ففتحها وأتى تل الشهارجة والسلق الذي يعرف ببنى الحر بن صالح بن عبادة الهمداني صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله وغلب عليه"، ويتضح من خلال النصوص أن الموصل فتحت لمرتين، الفتح الأول سنة(١٦هـ/٦٣٧م) والثاني سنة(١٨هـ/٦٣٩م) أو (٢٠هـ/٦٤٠م)، ويظهر أن الموصل قد نقضت العهد، فأضطروا إلى استعمال القوة مرة ثانية من أجل بسط السلطة والنظام في المدينة (الملاح، ١٩٩٢، ج٢، ص ص٢٥-٢٦؛ السلمان، ١٩٨٥، ص ص ٣٣-٣٤؛ سلام، ٢٠٠٩، ص ص٢٢-٢٤).

٢ – لمحة عن بعض ولاتها

تولى حكم الموصل ولاة عدة في العصر الراشدي والعصرين الأُموي والعباسي الأول، وقد قدم المؤرخ سعيد الديوه جي (١٩٨٢، ج١، ص٣٣ و ص ٥٤ و ص ص ٨٢-٨٥ و ص١٤٩) قائمة بأسماء جميع الولاة الذي حكموا الموصل مع سنة حكم كل والٍ منهم، وفي عهد أي خليفة كان قد حكم مدينة الموصل، وإلى هذا قدم عبد الماجود أحمد السلمان (١٩٨٥، ص ص٢٠٩-٢١٠) قائمة بأسماء ولاة العصر الراشدي والأُموي، وقد كان لبعضهم دوراً واضحاً في العمل والاهتمام بالمدينة في مجالات شتى، كان من أهمها الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويرجع اهتمام الولاة أيضاً وتطوير المدينة ليس إلى شخصية الوالي فحسب، بل إلى الاستقرار الأمني السائد في تلك المدة، فضلاً عن وجود خلفاء

ISSN. 1815-8854

أكفاء مهتمين بدولة الخلافة ومدنها أو عدم وجود ذلك، ومن بعض الولاة الذين برزوا في عصور المدة التي ندرس وكان لهم اسهامات فاعلة في العصر الراشدي، هم عتبة بن فرقد السلمي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) سنة(٢٠هـ/٦٤٠م) (البلاذري، ١٩٩٦، ج١٣، ص٣٢٣ ؛ البلاذري،١٩٨٧، ص ص٣٢٢-٣٢٧ ؛ قدامة بن جعفر،١٩٨١، ص ٣٨١؛ البلدان،١٩٩٦، ص ص١٧٦—١٧٧؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٢، ص٣٤٩؛ الحميري،١٩٨٠، ص ٥٦٤)، وعرفجة بن هرثمة البارقي الذي تولاها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أيضاً وقد كان على الخراج سنة(٢٢هـ/٦٤٢م)، أما ربعي بن الأفكل فكان قبل ذلك على الحرب (الطبري،١٩٥٨، ج٤، ص ص ٣٦-٣٧، ص ٣٩؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٢، ص٣٤٩؛ الحميري،١٩٨٠، ص٥٦٤)، ولوحظ أن عصر الراشدين شهد الوالي على الحرب والوالي على الخراج، وإستقلالهما وكان من العرب المسلمين، بينما في العصر الأُموي كان الولاة من العرب، وكان والي الخراج من العرب غالباً وتمت الإستعانة بغير العرب أحياناً، ليصير الوالي على الموصل، ووالي الخراج في العصر العباسي من العرب ومن غيرهم، وكان الوالي حكيم بن سلام الخزامي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣هـ/٦٤٣م-٣٥هـ/٦٥٥م) سنة(٣٤هـ/٦٥٤م) (ابن الأثير، ١٩٩٧، ج٥، ص ٥١٩؛ الديوه جي، ١٩٨٢، ج١، ص٣٠) ومعقل بن قيس الرياحي في عهد علي بن أبي طالب(ﷺ) (٣٥هـ/٦٥٥م-٤٠هـ/٦٦٠م) (ابن مسكويه،٢٠٠٠، ج١، ص ص ٥١٢-٥١٣؛ الديوه جي،١٩٨٢، ج١، ص ٣٠)، أما في العصر الأُموي فمنهم مُحَمَّد بن مروان بن الحكم في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥هـ/٦٨٤م-٨٦هـ/٧٠٥م) سنة(٧٣هـ/٦٩١م) (البلاذري،١٩٩٦، ج٤، ص ١٥٩ و ج٦، ص ص ٣٣٧-٣٣٨ و ج٨، ص ٥٩ و ج٩، ص٢١٥؛ البلاذري،١٩٨٧، ص ص ٣٢٧-٣٢٨؛ ابن المنجم،١٩٨٧، ص ٦٣)، ويحيى بن يحيى الغساني في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ/٧١٧م-١٠١هـ/٧١٩م) سنة(١٠١هـ/٧١٩م) (ابن عساكر،١٩٨٨، ج٦٥، ص ص ٥٣-٥٤ ؛ النووي، د.ت، ج٢، ص ١٦٠؛ المزي،١٩٨٠،ج٣٢، ص ص ٣٧-٤١؛ الزركلي،٢٠٠٢، ج٨، ص ١٧٦ الديوه جي، سعيد،١٩٨٢، ج١، ص ص ٤١-٤٢) والحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم الأُموي في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥هـ/٧٢٣م-١٢٥هـ/٧٤٢م) سنة(١٠٦هـ/٧٢٤م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج ٤، ص ١٧٤؛ ابن خلدون،١٩٨٨، ج٣، ص١٧٥)، أما في العصر العباسي الأول، فمنهم إسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢هـ/٧٤٩م-١٣٦هـ/٧٥٣م) سنة(١٣٧هـ/٧٥٤م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص٤٤ و ص٩٠؛ ابن خلدون،١٩٨٨،،ج٣، ص٢٢٣)، وخالد بن برمك في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٧هـ/٧٧٣م) سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص ١٥٦؛ ابن خلدون،١٩٨٨، ج٣، ص٢٥٣) وتولى أيضاً الموصل سنة(١٥٥هـ/٧٧١م) وقيل سنة(١٥٨هـ/٧٧٤م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص ١٨٦و ص ١٩٢؛ ابن خلدون،١٩٨٨، ج٣، ص٢٥٣)، والسيد بن أنس الأزدي في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م-٢١٧هـ/٨٣٢م) سنة(٢٠٤هـ/٨١٩م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص ص ٥١١-٥١٢ و ص٥٥١ ؛ ابن

ISSN. 1815-8854

خلدون،١٩٨٨، ج٣، ص ص٣١٣-٣١٤ و ص ص٣١٧—٣١٨؛ الزركلي،٢٠٠٢، ج٣، ص ١٤٦) ومن أبرز الولاة الذين أساءوا للموصل مُحَمَّد بن صول الفارسي سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م) في عهد الخليفة أبي العباس السفاح الذي فتك بأهل المدينة، إذ منعوه من دخول المدينة ورفضوا أن يحكمهم مولى، بعد أن كان سادات وأشراف الأُمويين من يحكمهم (البلاذري،١٩٩٦، ج٤، ص٢٨١؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص ١٨ و ص ص ٣٣—٣٤؛ الديوه جي،١٩٨٢، ج١، ص ص٥٧-٦٠؛ فوزي،١٩٩٢، ج٢، ص ص٦٨—٧١) فأستعمل عليهم في السنة نفسها الخليفة السفاح، أخاه يحيى بن مُحَمَّد بن علي بديلاً عنه (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص ٣٥ و ص ٤٦) ويحيى بن سعيد الحرشي عامل جباية الخراج في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦م— ٨٠٩م) سنة (١٨١هـ/٧٩٧م) الذي ظلم أهل الموصل عندما طالبهم بالخراج (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٧٦ و ص ١٠٧ و ص ١٧٣ و ص ص ٢٧٥—٢٧٦ و ص ٣٣٩ و ص ٢٨٧ ؛ ابن الأثير،،١٩٩٧، ج٥، ص٣١٥).

٣ – شذرات من وصف البلدانيين للموصل في الجانب الاقتصادي

وصفت مدينة الموصل خلال العصور الإسلامية من قِبل الرحالة والجغرافيين، وصفاً دقيقاً في مجالات العمران، والأسوار والأبواب والدروب، فضلاً عن الأبنية الخدمية والأبنية السكنية والتعبدية ومواد البناء ونشاطها الصناعي، وما يعنينا في بحثنا هو ذكر بعض البلدانيين الذين وصفوها في الجانب الاقتصادي وتحديداً التجاري والزراعي، وما ضمته المدينة من أسواق وخيرات زراعية وفيرة منذ العصر الراشدي حتى العصر العباسي.

لقد أخذ الرحالة والجغرافيون، على ما يبدو، بعمران الموصل وتفنن أبنائها في البنيان، وبأنشطتها الاقتصادية الأكثر حضوراً وانتشاراً كالتجارة والزراعة، فلم يبق ما يدفعهم إلى معاينة الأنشطة الصناعية المنسربة في خلايا المدينة تحت غطاء التجارة والعمران، وهم الجوّابون الذين ينتقلون من بلد إلى بلد من دون أن يقيموا في المدينة الواحدة سوى أيام معدودات قد لا تتيح لهم معرفة كل ما يضطرب في شرايينها وما يجري في جنباتها (خليل،٢٠٠٩، ص ٦٥).

وصف الحموي (معجم البلدان،١٩٩٥، ج٥، ص ٢٢٣) مدينة الموصل : "أنها المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمر بها"، وأكمل في موضع آخر قائلاً : "وقلّ ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا ووجد فيها" (الحموي،١٩٩٥، ج٥، ص٢٢٤).

وتابعه البغدادي (ج٣،١٩٨٠، ص ١٣٣٣) بنفس الوصف لها، فقال إنها مدينة مميزة من حيث موقعها التجاري وخيرتها، وفضلاً عن ذلك فتسميتها أيضاً تدل على تميزها تجارياً، إذ قيل : سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق أو بين الجزيرة والشام، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، فضلاً عن أقوال أُخرى (ابن الفقيه،١٩٩٦،

ISSN. 1815-8854

ص٨٤ و ص ص١٧٦-١٧٧؛ الحموي،١٩٩٥، ج٥، ص٢٢٣) فتجارة الموصل تتوقف على موقعها وحاصلاتها وصناعتها، وعلى طرق التجارة التي تمر بها، وما يجاورها من الدول الأُخرى (الديوه جي،٢٠١٤، ص٧).

ومن جملة ما أشار إليه الإدريسي (١٩٨٨، ج٢، ص ص ٦٥٩-٦٦٠) قوله : إن الموصل مدينة كبيرة تقع على غربي دجلة صحيحة التربة معتدلة الهواء وشرب أهلها من ماء دجلة وفيها نهر يقطعها في وسطها وبساتينها قليلة وضياعها ومزارعها ممتدة وأبنيتها بالجص والحجارة ولها رساتيق عظيمة، وكور كثيرة منها رستاق نينوى، وهي من شرقي دجلة تجاه الموصل، ويحاذي هذا الرستاق رستاق المرج وعلى القرب منها مدينة كفر عزى، ورستاق الزاب الكبير، ورستاق حزة أيضاً وهما إقليمان لهما إصابة الحنطة الكثيرة وأما باقراد وبازبدا فهما أيضاً رستاقان عظيمان متجاوران بشرقي دجلة وفيها صنائع خطيرة ولهما دخل واسع، وفوق الموصل على شاطئ دجلة مدينة بلد، وهي كثيرة الزرع والأموال ومنها إلى مدينة سنجار، بها مياه وضياع وبها ثمار كثيرة ويقرب منها الحوالي وهو واد من أودية ديار ربيعة يسكنه قوم من العرب لهم أموال ومواش وضياع وكروم، وجاء الحميري (١٩٨٠، ص٥٦٣) ليؤكد نفس وصف الادريسي بمسألة الضياع والمزارع في الموصل.

وقدم ابن حوقل (١٩٣٨، ج١، ص ص ٢١٤-٢١٥) معلومات غنية عن الموصل، وبالذات عن محور بحثنا في الجانب الاقتصادي، وما يخص الجانب الزراعي إذ قال : إن الموصل مدينة تقع على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء وشرب أهلها من مائها وفيها نهر يقطعها اتخذه بنو أُمية ولم يكن بها كثير شجر ولا بساتين إلاّ القليل اليسير فلما تملك بنو حمدان ورجالهم غرسوا فيها الأشجار وكثرت الكروم والفواكه وغرست النخيل والخضر، وبها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجتبى أموالها ولها أقاليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة إليها وقد إرتفعت الجبايات وزادت على ما كانت عليه في سالف الزمان، وأكمل بشأن أسواقها قائلاً : إن الموصل أضعاف أعمال نصيبين في فسحة الأعمال وكثرة الضياع وعظم المحل وغزر السكان وأهل الأسواق إذ كانت أسواقها واسعة وأحوالها في الشرف والفخم ظاهرة، وهي مدينة أهلها عرب ولهم بها خطط وأكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكانت من عظم الشأن بصورة أكابر البلدان وكان بها لكل جنس من الأسواق الاثنان والأربعة والثلاثة مما يكون في السوق المائة حانوت وزائد وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت اليها سكان البلاد النائية فقطنوها وجذبتهم اليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص ٢١٥).

وأكمل وصفها اقتصادياً فأشار أن للموصل نواح عريضة ورساتيق عظيمة وكور كثيرة غزيرة الأهل والقرى والقصور والمواشي والأغنام والكراع فمن ذلك رستاق نينوى، ويحاد هذا الرستاق على جلالته وعظمه، رستاق المرج وهو أيضاً فسيح وواسع وكثير الضياع والماشية والكراع، وفيها أسواق يجتمع فيها المتاع وسائر التجارة، وكانت مدينة كثيرة الخير خصبة، ويجاور هذا الرستاق أرض حزة ورساتيقها وهو إقليم بينه وبين أعمال المرج الزاب الكبير وفيه مدينة تعرف بكفر عزى وهي مدينة فيها أسواق وضياع وبها خير ورخص، وقردى وبازبدى وهما رستاقان عظيمان متجاوران فيهما الضياع

ISSN. 1815-8854

الجليلة التي تكيل الضيعة دخلاً وفيراً في كل سنة من الحنطة والشعير وغيرها، ولها من مرافق الجوالي بالجماجم وأموال اللطف ما يقارب دخل غيرها من الضياع، ورستاق باهدرا وهو أيضاً عظيم جليل الضياع والدخل، ورستاق الخابور وفيه مدن وأعمال واسعة تجاور رستاق سنجار ونواحيها وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات والفواكه اليابسة والرطبة، ورستاق معلثايا وفيشابور وهما رستاقان معروفان بكثرة الغلات والخيرات والتجارات (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص ص ٢١٥-٢١٦) ولنتبه هنا إلى أن كلام ابن حوقل يسري على مدة بحثنا، والفترات اللاحقة، وإلى هذا عرفت بكثرة وجود الحنطة والشعير، ووجود السماق والجوز واللوز والزيتون والسمسم والرمان الكبير، فضلاً عن وجود الطواحين والجوالي (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص ص ٢١٦-٢٢٠).

أما المقدسي (١٩٨٠، ص ١٣٠) فقد قدم معلومات اقتصادية لا تقل أهمية عن ابن حوقل فأشار إلى أن الموصل هي مصر هذا الإقليم بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم وفيه عدة أسواق وفنادق حسنة، كثير الملوك والمشايخ لا يخلو من إسناد عال وفقيه مذكور، منها ميرة بغداد وإليه قوافل الرحاب وخصائص وثمار حسنة وحمامات سرية ودور بهية ولحوم جيدة وأُمور جامعة غير أن البساتين بعيدة وماء النهر بعيد المستقى (المقدسي،١٩٨٠، ص ١٣١).

وعن الجانب التجاري فقد أورد قائلاً: فيها تجارات إذ ترتفع من الموصل الحبوب والعسل والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق والحديد والسكاكين والنشاب والسلاسل، ومن سنجار فرك اللوز وحب رمان والقصب، فضلاً عن وجود نخيل فيها مثل سنجار (المقدسي،١٩٨٠، ص ص ١٣٢-١٣٥) وقد وصفها وصفاً مهماً بقوله : " ومنه ميرة أكثر العراق رخيص الأسعار جيد الثمار ومعدن للأخيار" (المقدسي، ١٩٨٠، ص ١٢٩).

لقد انعكس نشاط الموصل التجاري على كثرة أسواقها، وانتشارها ونموها المتزايد، لكي تغطي الحاجة المطردة لعمليات التبادل التجاري المحلي والإقليمي والخارجي، ونحن نلتقي بأكثر من إشارة إلى هذه الظاهرة التي جذبت أنظار الرحالة والجغرافيين (خليل،٢٠٠٩، ص ٥٤) إذ ضمت مدينة الموصل العديد من الأسواق المحلية، التي ذكرها العديد من الباحثين المعاصرين (الديوه جي،١٩٨٢، ج١، ص١٧٨ – ص ١٧٩ ؛ السلمان،١٩٨٥، ص ص ١٢٠-١٢٢؛ سلام،٢٠٠٩، ص ص ٣٤-٣٧) كانت قد ذُكرت عند البلدانيين والمؤرخين، منها : سوق الأحد (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص ٢١٧ ؛ الادريسي،١٩٨٨، ج٢، ص ص٦٥٩-٦٦٠) وسوق السراجين (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص ١٦٦) وسوق سعيد (الأزدي،١٩٦٧، ج١، ص٥١؛ الحميري،١٩٨٠، ص٥٦٤) وسوق الأربعاء (المقدسي،١٩٨٠، ج٢، ص١٣١ ؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٤، ص١٧٤ و ج٦، ص١١١) وسوق الدواب وسوق البزازين (الأزدي، ١٩٦٧، ج٢، ص٣٣ و ص٢٤٨) وسوق الشعارين وسوق القتابين (الازدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٤؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٤، ص١٧٤).

ISSN. 1815-8854

ومن حيث تربتها وخصوبة أراضيها، فقد قيل أن قريش كانت تسأل في الجاهلية عن خصب باعربايا وهي الموصل لقدرها عندهم، ولم ينلهم في خصبها شيء قط، وعن ريف الجزيرة وما يليها، لأنها تعدل في الخصب باعربايا (ابن الفقيه،١٩٩٦، ص١٨٢) وباعربايا كما أشار الحموي (١٩٩٥، ج١، ص ٣٢٤) هي من قرى الموصل، وإلى هذا وصفها ابن بطوطة (١٩٩٦، ج٢، ص ٨١) انها مدينة كثيرة الخصب، وتعتمد الموصل والجزيرة الفراتية على الأمطار في زراعتها، خصوصاً في المنطقة الواقعة غربي دجلة، إذ تسقط الأمطار في فصلي الشتاء والربيع (سعيد،١٩٨٢، ج١، ص٢١٢) وإذا ما قورنت منطقة الجزيرة بالسواد، تبين أنها أكثر اعتماداً عن زراعة السواد على مياه الفرات (سلام،٢٠٠٩، ص٩٥) فضلاً عن اعتماد الموصل والجزيرة الفراتية على نهري دجلة والفرات، إذ أشار المقدسي (١٩٨٠، ص١٢٩) قائلاً: "والفرات يتقوس على هذا الإقليم وله هذا الفضل ودجلة ينبع منه ولها الذكر" وبين في موضع آخر، عن مياه العراق "وأكثر مياههم ماء دجلة والفرات والزاب" (١٩٨٠، ص١٢٥).

وقد علق أحد الباحثين المعاصرين على إيجابية النشاط الزراعي والدخل الكبير من خلال وصف البلدانيين لها قائلاً : "فإذا أحلنا ذلك على الموصل وضواحيها التقينا بتأكيدات شتى على الحجم الكبير للدخل الذي كان يشكله النشاط الزراعي، وهي ظاهرة لم تكن تقتصر فيما بعد – عدا الحالات الاستثنائية القليلة التي لا يقاس عليها – على عصر دون عصر، فإن المديات الزمنية بين البلدانيين الذين زاروا الموصل واسعة حقاً، ونحن نجد أكثر من واحد من هؤلاء يؤكد هذه الظاهرة" (خليل،٢٠٠٩، ص ٦١).

ثانياً : ملكيات الأراضي الزراعية في الموصل

١ – نبذة عن الملكية في الإسلام وتنظيم ملكيات الأرض

تعد الملكية بشتى أشكالها سواءً أكانت منقولة أو غير منقولة في الإسلام لله تعالى الذي قال : ((**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**) (سورة طه، الآية ٦) فالأصل في ملكية كل الأشياء يعود إلى الله تعالى إذ قال عز وجل : ((**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)) (سورة المائدة، الآية ١٢٠)، فضلاً عن ورود ذلك في آيات كريمة أُخرى (سورة البقرة، الآية ٢٩؛ سورة الزمر، الآيتان ٦٢–٦٣) والخالق هو المالك الأصلي والمال بهذا المعنى مال الله (سورة النور، الآية ٣٣) هذا على مستوى الخطاب القرآني الذي يقدم الكثير من الشواهد على ذلك (سورة البقرة، الآية ٢٤٧ ؛ سورة آل عمران، الآية ٢٦) وإلى هذا فإن الرسول (ﷺ) أرجع الملكية إلى الله تعالى في أكثر من حديث منها : " إذا أصبحَ أحدكُم فليقُل: أصبحنا وأصبَح الملكُ لله ربِّ العالمين " (أبو داؤد،٢٠٠٩، ج٧، ص ٤١٧) و " لا مالك إلا الله " (مسلم بن الحجاج، د.ت، ج٣، ص ١٦٨٨ ؛ البيهقي،٢٠٠٣، ج٩، ص ٥١٦) وقد قرر القرآن الكريم مبدأ الاستخلاف وارتبطت فكرة الملكية لله، أن عُدّ الإنسان وكيلاً ومستخلفاً في شواهد قرآنية عديدة (سورة الأنعام، الآية ١٦٥ ؛ سورة البقرة، الآية ٣٠ ؛ سورة ص، الآية ٢٦ ؛ سورة يونس، الآية

ISSN. 1815-8854

١٤ ؛ سورة الحديد، الآية ٧) وأكد الرسول (ﷺ) مبدأ الاستخلاف على مستوى الحديث النبوي الشريف إذ قال : " إنما أنا خازن أضع هذا الأمر حيث أمرت " (أبو يوسف،١٩٧٩، ص٤٩ ؛ أبو داؤد،٢٠٠٩، ج٤، ص ٥٧٠) وأباح الرسول (ﷺ) المنافع العامة للجميع، فقال: "المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار" (أبو يوسف،١٩٧٩، ص٩٦؛ الماوردي،١٩٧٨، ص١٨٧؛ البيهقي،٢٠٠٣،ج٦، ص٢٤٨).

أقر الإسلام الملكية الفردية، ولكنه لم يقر أن تكون مستغلة فضلاً عن أنه قد وضع العديد من الضوابط لإضعاف الملكية، وعُدّت الملكية والثروات الواسعة أصل الخطيئة والشرور الاجتماعية، وعليه فقد حرم الإسلام كنز الأموال، ومقابل ذلك حدث إفتراق ما بين إطلاق اليد في التجارة والزراعة والإستثمار بشكل مشروع، وبين المثال القرآني والنموذج النبوي، بحكم التطورات الموضوعية والتحولات التاريخية التي تلت عصر الرسالة والراشدين بالدرجة الأساس (ياسين، ١٩٩١، ص ١٧).

وتم تنظيم العلاقة بشأن الأرض منذ عصر الرسالة، فكانت ملكيات الأراضي والقطائع، خاضعة لمصلحة المسلمين ومحكومة بإعتبارات سياسية كتألف بعض زعماء القبائل، أو لإعتبارات تخص التشجيع على عمارة الأرض وإصلاح الموات لصالح إقتصاد المسلمين (ياسين،١٩٩١، ص ١٤٩) وكانت تمنح لمصلحة الضعفاء والمحتاجين (الشافعي،١٩٦١، ج٤، ص ص ٤٦—٤٧ و ص ص ٥٠-٥١؛ ابن سعد،٢٠٠١، ج٣، ص١٤٠؛ ابن شبة،١٩٧٩، ج١، ص٢٤٢).

ويبدو أن بعض الصحابة ومنذ عصر الرسالة قد أولوا أهمية بالغة للأرض، ونالوا أكثر من قطيعة (أبو يوسف،١٩٧٩، ص٦١؛ ابن سلام، د.ت، ص ص ٣٤٧-٣٤٨ و ص ص٣٥٢-٣٥٨ ؛ ابن قتيبة،١٩٩٢، ص ٢٢٠).

ويؤشر أن الخلفاء الراشدين، عنوا بمسألة الأرض والملكيات الزراعية، ولوحظ أن المنح من الأرض وإعطاء القطائع وتوسع الملكيات في خلافتي أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) إتسم بالتوازن وعدم الإفراط في هذا الأمر، بينما حدث توسع في منح القطائع والملكيات الزراعية في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان بعضها إقطاع تمليك، وليس منفعة، مع ملاحظة وجود قطائع أُخرى منحت لإعتبارات دفاعية، ولإعتبارات خاصة بتوطين العرب (أبو يوسف،١٩٧٩، ص ٦٢؛ ابن سلام، د.ت، ص ص٣٦٠-٣٦١ ؛ ابن رجب،١٩٧٩، ص ٢٢ و ص ص ١٠٣— ١٠٦) ويظهر جلياً وبشكل ساطع، أن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان مستاءً من إتساع ثروات بعضهم، وانه لم يكن مقتنعاً بسياسة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) المالية، ولذا وجدناه إبان خلافته، يتبع نهج عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في التعامل مع أثرياء قريش والحجر على أصحابها ومنعهم من مغادرة المدينة، وسلك نهج عمر (رضي الله عنه) في مجال إرجاع الصوافي إلى المقاتلين إذ إنتزع أملاكاً كان عثمان (رضي الله عنه) قد أقطعها لجماعة من المسلمين (المسعودي،١٩٧٣، ج٢، ص ٣٥٣ ؛ ابن أبي حديد،١٩٥٩، ج١، ص٢٦٩) أي انه رفض التصرف في أرض الصوافي وأرجعها للأُمة وإلى بيت المال، وقال عن

ISSN. 1815-8854

المال الذي جاء من واردها لصالح الأثرياء والأقوياء والمقربين من السلطة : " والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الاماء، لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق " (علي بن أبي طالب، د. ت، ج١، ص ٤٦ ؛ ابن أبي حديد، ١٩٥٩، ج١، ص٢٦٩).

ويرتبط بموقف الإسلام من ملكيات الأرض، الموقف من الزراعة، إذ شجع الإسلام الزراعة وعدّها الرسول (ﷺ) من أطيب كسب المؤمن (الشيباني، ١٩٧١ – ١٩٧٢، ج٣، ص١٠١٣) وقد رأى الشيباني : (١٩٣٨، ص٣٧) " أن الزراعة أفضل من التجارة لأنها أعم نفعاً، فبعمل الزراعة يحصل ما يقيم المرء به صلبه، ويتقوى على الطاعة، وبالتجارة لا يحصل ذلك، ولكن ينمو المال"، وإكتسبت الزراعة أهمية لأن الرسول (ﷺ) قد إزدرع في الجرف، وكان قد قال : "إطلبوا الرزق تحت خبايا الأرض" (الشيباني، ١٩٣٨، ص١٨ و ص٣٧ ؛ الكتاني، د.ت، ج٢، ص ٣٤) وإلى هذا كان العمل الرئيس للأنصار يتمثل في الزراعة (البخاري، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٨١٩ و ص ٩٢٦ و ص ٩٦٩ ؛ والكتاني، مُحَمَّد عبد الحي، د. ت، ج٢، ص ٣٣) فضلاً عن عمل بعض كبار الصحابة في الزراعة، كسلمان الفارسي (ابن حنبل،١٩٧٨، ص ١٣١؛ ابن هشام،١٩٥٥، ج١، ص ص ٢٢٠-٢٢١؛ البخاري،١٩٨٧، ج ٢، ص ص ٨٢٤-٨٢٥) وإلى هذا فقد أدرك المسلمون أهمية الأرض مبكراً، وتجسد في أسهم خيبر من الأرض الزراعية (الواقدي،١٩٨٩، ج٢، ص ٩٦٠؛ ابن شبة،١٩٧٩، ج١، ص ص ١٨٤-١٨٥ و ص١٩٠ ؛ ياسين،٢٠١٣، ص ص٢٤١-٢٤٢).

٢ – ملكيات الأراضي في العصر الراشدي

بعد تحرير الموصل، عدت أرضها ملكاً مشتركاً للمسلمين وتركت الأرض بيد أهلها لقاء ضريبة الخراج، وهو إجراء كان متبعاً في العراق وبقية البلدان المحررة وعمل به في ضوء التنظيمات المالية في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ) إذ وضعت الجزية ضريبة على الرأس يدفعها أهل الذمة (أبو يوسف،١٩٧٩، ص ١٢٢؛ الماوردي،١٩٧٨، ص١٤٢؛ أبو يعلى الفراء،٢٠٠٠، ص ص١٥٣-١٥٤) بينما وضع الخراج ضريبة على الأرض (الماوردي، ١٩٧٨، ص ١٤٢ و ص ١٤٦ ؛ أبو يعلى الفراء،٢٠٠٠، ص ١٦٢ و ص١٧٠؛ ابن عساكر،١٩٨٨، ج٢، ص ٢٠١ و ص٢٠٤؛ ابن رجب،١٩٧٩، ص ص٤-٥؛ الكبيسي،٢٠٠٤،ص٥٥) وإذا كانت الجزية تلغى على الذمي بإسلامه، فإن الخراج لا يسقط بالإسلام (ياسين،١٩٩١، ص٢٠٠) وحصل مسح السواد حينذاك (أبو يوسف،١٩٧٩، ص٢٣ و ص ص٣٦-٣٨؛ ابن سلام، د.ت، ص ص٨٦-٨٨ ؛ البلاذري،١٩٩٦، ج١، ص١٦٣ و ج١٠، ص٤١٤؛ ابن عساكر،١٩٨٨، ج٤٣، ص٤٣٧ و ج٤٤، ص٤١٥؛ العلي،١٩٩٠، ص ص٧٩-٨٦ و ص ص ٢٨٢—٢٨٤؛ الكبيسي،٢٠٠٤، ص ص١٤٢-١٤٤) والوقوف على مساحات الأراضي الخراجية.

ويبدو أن الموصل، قد شهدت تطورات اقتصادية مهمة بما يخص الملكيات الزراعية والقطائع، والحق أن النصوص التاريخية بشأن ذلك ولا سيما في العهد الراشدي كانت شحيحة ومبتسرة في حين كانت النصوص التي وصلتنا عن خلافة بني أُمية والعصر العباسي الأول، جيدة نسبياً، ولعل أفضل وأهم من تحدث عن الملكيات الزراعية والقطائع في الفترة التي

ISSN. 1815-8854

شملتها دراستنا، هو المؤرخ الأزدي في كتابه – تاريخ الموصل – إذ إنفرد وتفرد بإيراد النصوص المهمة في هذا الشأن والتي إذا أُحسن تحليلها تقدم صورة تقترب من أن تكون مقنعة، ذلك أن المؤرخين القدامى صمتوا عن إيراد النصوص بشأن الموصل في جانبي الملكيات الزراعية والقطائع، وإلى هذا غابت النصوص عند الدارسين المعاصرين عن ذلك، حتى أن باحثة معاصرة كتبت عن "ضياع بني أُمية في عصر الخلافة (٤١هـ-١٣٢هـ/٦٦١م – ٧٥٠م) "كتاباً متخصصاً ولم تورد إشارة عن الملكيات الزراعية والقطائع في الموصل، إبآن العصرين الراشدي والأُموي (ينظر الكتاب : عبد الفتاح،١٩٩١).

ورد أن الهيثم بن عدي زعم أن عياض بن غنم، لما فتح بلداً، أتى الموصل، ففتح أحد الحصنين، وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر، فصالح أهله وكان الصلح على أن فرض عليهم الجزية في جماجمهم، وأطعموا أرضهم إذ فرض على الرجل بقدر أرضه خمسة آلاف وأربعة آلاف، وقيل أقل وأكثر (قدامة بن جعفر،١٩٨١، ص ٣٨٣).

وأتضح أن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) لم يكن يجيز ولا يسمح بشراء أرض الخراج لأنها ملك للأُمة وعموم المسلمين، بدلالة أن عتبة بن فرقد والي الموصل، اشترى أرضاً من أرض الخراج، ثم أتى عمر بن الخطاب (ﷺ)، فأخبره، فقال: " ممن اشتريتها؟ " قال: من أهلها، قال : " فهؤلاء – للمسلمين – أبعتموه شيئاً ؟ " قالوا: لا، قال: " فاذهب، فاطلب مالك حيث وضعته " (ابن آدم،١٩٦٤، ص٥٤) وفي تقديرنا أن هذا الإجراء بمنع شراء أرض الخراج يأتي ليمنع تحول الأرض الخراجية إلى أرض عشرية وهو أمر يضر بمصلحة الأُمة وينقص من الإيراد المالي للدولة، فضلاً عن أن الرواية تفيد بأن القادة والأشراف المسلمين، قد إنتبهوا مبكراً إلى أهمية الأرض.

ولوحظ أن طبيعة الاستقرار في مدينة الموصل قد اتسم بالتحضر، مع وجود تداخل بين سكان المدينة المتحضرين وسكان القرى والأرياف إذ نجد إنتشار القبائل العربية في قرى الموصل، ذلك أن العديد من القبائل العربية إمتلكت الضياع في القرى الزراعية (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٩٢ و ص٩٤ و ص٩٦ و ص١٥٨ و ص١٧٢ و ص٢٩٣) وهي من الأراضي ذات المساحات الشاسعة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٣٢) وقد أظهر الأزدي ذلك في – تاريخ الموصل – عبر إشارات كثيرة تشمل هذا الاستقرار.

وفي تقديرنا أن هذا الاستقرار القبلي له أهمية خاصة في نشر الإسلام والتعريب معاً، فالعربية هي حامل رسالة الإسلام، عقيدة، والإسلام بدوره نشر العربية ثقافة، الأمر الذي نشرها في الموصل في تناغم وتكامل وعجل من تأثيرها.

ولدينا رواية تعزز تواصل استقرار القبائل العربية في الموصل وإمتلاكها للقطائع والأراضي الزراعية، ويظهر ان هذه القبائل كانت ميسورة الحال مثل بني فهد وبني عمران من وجوه الأزد، وأشراف اليمن وبني شخاج وبني اود وبني زبيد وبني الجارود وبني أبي خداش والصداميين والعمريين وبني هاشم وغير ذلك (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص٢١٦) ويتضح أن هذه الملكيات الزراعية والقطائع لم تكن مستقرة بل هي عرضة للتقلبات السياسية، وفي تقديرنا أن امتلاك بعض القبائل لملكيات شاسعة، يحدث تبايناً بين القبائل على المستوى المالي وربما يثير بعض المشاكل.

ISSN. 1815-8854

إن الأمر اللافت للنظر أن بعض ولاة الموصل ومنذ فترة مبكرة، كانوا يمتلكون الأراضي من قرى وضياع (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٥) ووصل الأمر ببعض الولاة إلى امتلاك العديد من القرى الزراعية (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٣٧٢) ولعلنا لا نجانب الصواب عندما نؤشر أن هيمنة الولاة على الملكيات الواسعة والقرى، يتيح لهم الإثراء الكبير وربما التحكم في الغلات والمنتوج والأسعار أحياناً، فالسلطة والجاه، يتيحان للولاة التصرف بكثير من الحرية في تسديد المنتوج والضرائب المفروضة على الأرض، وليس بالمستبعد أن يجامل الجباة الولاة في إستيفاء ما هو مفروض على الأرض وإنقاصه، وهو أمر يؤثر على ميزانية الدولة، وهنا نجد الترابط والصلة الوثيقة بين ملكيات الأرض والجانب السياسي، فالوالي المسلم يدفع العشر وليس الخراج.

٣ – ملكيات الأراضي في العصر الأُموي

في العصر الأُموي، ظلت الأراضي المحيطة بأغلب مدن الجزيرة الفراتية خصبة وصالحة للزراعة، لا سيما تلك المناطق المحيطة بمدينة الموصل بالذات والمجاورة لها، إذ كانت تضم كوراً كثيرة غزيرة الإنتاج، ولعل في مقدمة منتجاتها الضرورية والمهمة، الحنطة والشعير، إذ كانت نسبة انتاجهما عالية جداً ووفيرة (ابن حوقل،١٩٣٨، ج١، ص ص ٢١٨–٢١٩) ولدينا إشارة تفيد بأن خراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها أيام عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ–٦٠هـ/٦٦١م–٦٨٠م) بلغ خمسة وأربعين ألف ألف درهم، أي ٤٥ مليون درهم (اليعقوبي، د.ت، ج٢، ص٢٣٣) وهو أمر يؤشر ضخامة المردود عن ضريبة الأرض في الموصل، ويشير إلى إزدهار منتجاتها الناجمة عن الأرض.

لاحظنا في حديثنا عن الملكيات الزراعية والقطائع في عصر الراشدين أن العديد من القادة والولاة وزعماء القبائل، قد بسطوا نفوذهم على مساحات شاسعة وصلت إلى قرى أحياناً، مما يعني أنهم حققوا مردودات مالية ضخمة نتجت عن الإستثمار في حقل الزراعة وتوسيع الملكيات والإثراء، وهي أُمور بارزة في الموصل خلال العصر الأُموي، ويأتي في مقدمة المعنيين بالملكيات الزراعية والقطائع، المتنفذون من الأُسرة الأُموية، فقد عرفت هذه الأسرة بتكوين الضياع في الجزيرة والموصل، ناهيك عن هيمنة وسيطرة ربيعة في ديارها على أراضٍ زراعية (البلاذري،١٩٨٧، ص١٨٤).

واتضح اقبال أغلب الأُسرة الأُموية في حيازة الأرض، ومنهم على سبيل المثال الوليد بن عبد الملك الذي أقطع أخاه، سعيد بن عبدالملك أرضاً شاسعة، فحفر فيها نهر سعيد وعّمر ما فيها واستثمرها لصالحه (ابن قتيبة،١٩٩٢، ص٣٥٨ ؛ البلاذري،١٩٨٧، ص ص ١٨٣–١٨٤؛ الحموي،١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١) وقيل الذي اقطعه ذلك عمر بن عبد العزيز (البلاذري،١٩٨٧، ص ١٨٤) وكان موضع النهر يقع دون الرقة من ديار مضر (الحموي،١٩٩٥، ج٥، ص٣٢١) ومسألة إستصلاح واستثمار الأراضي، تكاد تكون سمة بارزة في العصر الأُموي، ولنتذكر هنا استثمارات مسلمة بن عبد الملك في هذا الشأن (الحموي،١٩٩٥، ج١، ص٤٩٣ و ج٢، ص ٢٦٥).

ISSN. 1815-8854

وعُرف عن فئة الولاة والحكام اهتمامها بالضياع وتكوين الثروات الضخمة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٧٧ و ص٣٠٧) وكان بعض الولاة يتعهدون الزراعة في القرى ويحققون أموالاً وثروات واسعة ومردوداً مالياً عالياً من الزراعة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٣٤٠).

ومن الأُمور اللافتة للنظر، هي قدرة الفئة الحاكمة المتنفذة في وضع اليد على أموال المدينة وخراجها والتحكم في شؤون المنتوج (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٢٧) وما من شك أن السيطرة على خراج الموصل من قبل بعض الولاة، يؤدي إلى إلحاق الضرر بالدولة، ويعود بالمنفعة لصاحب الأرض المستثمر، ناهيك عن إمكانية التزوير في جني الضرائب لصالح الدولة، إذ يتقلص مردود الخراج في حالة سيطرة وهيمنة الولاة والمتنفذين، وتتبع في ذلك أساليب من شأنها تحقيق الفائدة المالية للولاة وزعماء القبائل والأشراف، على حساب المال العام، الأمر الذي أفضى أحياناً إلى خلق أزمات مالية للدولة.

وهنالك من أشار إلى أن الأزد الذين سكنوا الموصل من بني بريضة، كانوا يمتلكون بستاناً كبيراً في الموصل (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص١٧٢) وهي إشارة تنسجم مع ملكيات المتنفذين والفئات التي انتبهت إلى الأرض مبكراً.

وإذا كان بعض، إن لم نقل أغلب الأمراء والولاة قد أولوا عنايتهم للملكيات وحيازة الأرض، نستطيع أن ندرك الضرر الجسيم الذي لحق بالمال العام، فالأرض كما رأينا هي ملك للأُمة، ولعموم المسلمين، وضريبة الخراج مفروضة عليهم، بينما الأراضي التي إستولى عليها وحازها الأُمراء والولاة تكون عشرية وتدفع العشر، وثمة فرق كبير بين الخراج والعشر، ذلك أن المستفيدين من الأمر، هم الولاة والحكام وزعماء القبائل والمال يذهب إلى جيوبهم نظير ضريبة العشر البسيطة التي تأتي تهرباً من ضريبة الخراج.

ومن أُمراء بني أُمية الذين إشتروا الأراضي في الموصل، هشام بن عبد الملك – الخليفة الأُموي لاحقاً – إذ ورد أنه إشترى من بني بريضة الأزديين أرضاً بسبعين ألف درهم وقيل اشتراها منهم بتسعين ألف درهم، وغرس فيها الأشجار والنخيل في مدينة الموصل إبان العصر الأُموي، فكانت كأحسن ما يرى، فلما ملك بنو العباس خرج أهل المدينة فقطعوا الأشجار والنخيل، ولوحظ أن هشاماً كان يقيم في الموصل أيام عمه مروان بن مُحَمَّد وربما أثناء ولاية أخيه سعيد بن عبد الملك (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص١٧٢) كما ابتنى في الموصل قصراً في موضع قطائع بني وائل بن الشحاج (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٤ و ص ص ١٥٧-١٥٨).

إن اقبال هشام بن عبد الملك وتوجهه لإمتلاك وإستثمار الأرض، يفيد برغبة الأُسرة الأُموية في الإثراء والتحكم بالمال العام، وهو أمر يثير غضب الناس البسطاء بدلالة خروج أهل الموصل لقطع أشجار ونخيل أرضه بعد سقوط الدولة الأُموية ومجيء العباسيين، في إشارة تظهر تذمرهم وعدم رضاهم في التحكم بأراضي الموصل، وإلى هذا فإن المبلغ المدفوع في الأرض التي إشتراها هشام، وهو مبلغ كبير قياساً بالحالة الاقتصادية حينذاك، يشير إلى ثرائه الشديد، والحق أن هشام بن عبد الملك قد شُهر بإقباله على حيازة الأراضي الزراعية المنتجة والمميزة، ولم يتورع عن وضع يده على أرض الصوافي، إذ ذكر الأزدي (١٩٦٧، ج٢، ص٢٤ و ص١٣٦ و ص ص١٥٧-١٥٩ و ص ص١٧١-١٧٢) عن أرض هشام بن

ISSN. 1815-8854

عبد الملك بالموصل التي كانت من الصوافي، فقال : "فلما ملك بنو العباس استصفوها وأقطعوا وائلاً إياها" أي صادروا أرض هشام من الصوافي وأعطوها لوائل بن الشحاج، مكافأة له على ولائه لبني العباس إذ انضم إليهم في قتال آخر خليفة أُموي وهو مروان بن مُحَمَّد، فضلاً عن خروجه في طلب مروان مع عبد الله بن علي – وهو عم الخليفة أبو العباس السفاح – وعرفت هذه الأرض لاحقاً بقطائع بني وائل، وتجدر الإشارة أن هذه الأرض، تؤكد أن أرض الصوافي كانت معروفة في الموصل، مثلما كانت معروفة في السواد وبلاد الشام وبقية البلدان التي حررها العرب المسلمون وطردوا المحتل الأجنبي منها، وان وضع اليد عليها كان متاحاً للمتنفذين والفئة الحاكمة من خلفاء وولاة وقادة وزعماء قبائل، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن البلاذري (١٩٨٧، ص٣٦١) قد أشار إلى وجود مثل هذه الأراضي التي كانت خراجية فأصبحت عشرية بعد إلحاقها بالصوافي، فأشار إلى أن هنالك بعض الأراضي التي أسلم عليها أهلها حين دخلها المسلمون وخرجت من أيدي أهلها إلى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من أسباب الملك، فصُيرت عشرية وكانت خراجية إلاّ ان الحجاج بن يوسف الثقفي أرجعها إلى الخراج ثم ردها عمر بن عبد العزيز إلى الصدقة، ليأتي عمر بن هبيرة فيرجعها إلى الخراج، وفي ولاية هشام بن عبد الملك رد بعضها إلى الصدقة، ليأتي المهدي في العصر العباسي فيجعل كلها من أراضي الصدقة، وهذا يشير في تقديرنا إلى الإرتباك في إدارة أراضي الصوافي وأرض الخراج والأراضي العشرية، وهذا التباين نتيجة تباين السياسة المالية التي تباينت بتباين وإختلاف الخلفاء والولاة.

وانصبت سياسة بعض الولاة وبتوجيه من الخلافة الأُموية على العناية بالري، وتمثل هذا في حفر الأنهار، والجداول والقنوات وتشجيع الفلاحين على الاستقرار في الأرض وإستثمارها زراعياً، واتضح أن هذه السياسة والتي لها جذورها منذ الخلافة الراشدة، قد تواصلت في العصر الاموي والعصر العباسي، ففي العصر الأُموي وبما يخص الموصل، نجد أن الوالي الأُموي الوالي الأُموي الحر بن يوسف سنة(١٠٧هـ/٧٢٥م)، حفر نهراً في الموصل سمي بنهر الحر، وقد استمر العمل به حتى سنة(١٢١هـ/٧٣٨م) (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص ص ٢٦-٢٩ و ص٣٢ و ص٣٥ و ص٤٣)، ويبدو أن مسافة نهر دجلة عن مركز المدينة كانت بعيدة نسبياً عن إيصال المياه اللازمة، ومياه النهر هنا كانت لتشغيل الطواحين وطحن الحبوب ولسقي أهل المدينة أيضاً، وإلى هذا كان للحر قصره المعروف بالمنقوشة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٤) ويظهر أن الحر بن يوسف والي الموصل في عهد هشام بن عبد الملك كان راغباً في حيازة الأراضي الزراعية مثل سيده هشام الذي رأينا إقباله الشديد على الهيمنة والسيطرة على الأرض وإستصفاء ما يراه محققاً لرغباته، فكان أن حصل الحر بن يوسف على العديد من الضياع والقطائع في الموصل وعندما توفى سنة (١١٣هـ/٧٣١م)، خلفه على أهله وماله وولايته ابنه يحيى بن الحر (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٥٢) واللافت للنظر هنا أن هذه الضياع والقطائع، أصبحت وراثية، فضلاً عن أن هكذا ملكيات، تدر أرباحاً وأموالاً، وتؤشر حرية الولاة في بسط النفوذ على الأراضي الزراعية وحيازتها لمصالحهم بالدرجة الأساس.

ISSN. 1815-8854

ومن أصحاب القطائع والملكيات الزراعية في الموصل إبان العصر الأُموي بنو معن بن مالك "ومنازلهم بالموصل في سنجار... الذي في أيديهم وأيدي سليمة"، ومنهم مسعود بن عمرو ولهم ببني الثرثاء خطط وضياع منها تل خوسا وذواتها، فضلاً عن ضياع بني الزواد ومنهم الفراهيد بالموصل جماعة منازلهم في قطيعة دور الطمثامين (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٩٢).

ولابد أن يكون لهذا الاستقرار القبلي في الضياع والقرى، أثره في إتساع التعريب ونشر الإسلام الذي شهدنا بواكيره خلال العصر الراشدي، والحق أن جاذبية الموصل، قد شدت إليها زعماء وشيوخ قبائل، جاءوا مع قبائلهم للإستقرار فيها وإمتلكوا فيها الضياع الزراعية، إذ قدم الموصل من البصرة ثوبان بن الحارث بن عبادة فنزل قرية يقال لها ثرثار وسفطا وبحواثا والعروبة في إقليم الديبور ونزل معه مالك بن الحارث، وباسطا فإنما ملكوها من أهل باجريق وليست خطة لهم، وممن سكن الموصل من بني مالك بن فهم العقاة بن الحارث بن مالك بن فهم وهم أصحاب باعقا (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص١٧٢).

اتضح مما أوردناه سابقاً أن الملكيات الزراعية والقطائع في الموصل، وصلت إلى قرى بأكملها، تمتلكها أُسرة أو قبيلة أو شخص، كالخليفة أو الوالي أو كبار الزعماء والشيوخ، مما قاد إلى ظهور ملكيات زراعية واسعة، فضلاً عن سعي بعضهم إلى شراء الأرض لتوسيع ملكياتهم وجني الفوائد المالية (سلام،٢٠٠٩، ص١١٣) ولوحظ أن فئة الولاة والقادة والزعماء وشيوخ القبائل العربية في الموصل أولت عناية شديدة للأرض، وكانت عيونها على القطائع واستثمار الأرض، وإلى هذا كان الخلفاء يمنحون هذه الفئات الأراضي الخصبة الشاسعة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص ص ١٥٨-١٥٩) ومن اليسير أن تصبح هذه الفئات مهيمنة على الأُمور المالية بحكم أن موقعها كان قد أتاح لها هذا الأمر (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص١٣٣).

٤ – ملكيات الأراضي في العصر العباسي الأول

بقيت زراعة القمح والشعير في إقليم الموصل مزدهرة طوال العصر الأُموي، والقمح والشعير منتوجان أساسيان ويقفان في مقدمة الضرورات الغذائية، وشهدت زراعتهما ذات الإزدهار في بواكير الدولة العباسية، ولدينا رواية تفيد أن خالد بن برمك كان يتولى إمارة الموصل في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص١٥٦ ؛ ابن خلدون،١٩٨٨، ج٣، ص٢٥٣) وأن الأمر قد ضاق اقتصادياً على علي بن عيسى وهو أحد أصدقاء يزيد البرمكي، وقد كتب الأخير إلى خالد بن برمك، وأخبره بما عليه من سوء حال ابن عيسى، فأمر خالد أن تحمل له أكرار من الحنطة وأكرار من الشعير وأكرار من الدقيق، فضلاً عن المنتوجات الأُخرى المميزة في الموصل من عسل وأجبان وزبيب وفواكه وحملت إليه في ثلاث سفن (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢١٠) وأنتشله حينذاك من الضائقة التي ألمت به، والرواية تفيد بصلاحية والي الموصل في التوزيع والهبة لمن يجد أنه في ضائقة، وتوحي الرواية بأن محصول مدينة

ISSN. 1815-8854

الموصل، كان وفيراً بحكم جودة الأراضي المتأتية عن الملكيات والقطائع والتي كانت تنتج القمح والشعير وهما من الحبوب الضرورية.

وشهد العصر العباسي إقطاعات واسعة لزعماء وفئات متنفذة، أُعطيت لهم من قِبل أبي العباس السفاح نظير خدماتهم في مناصرته ضد الأُمويين، إذ نال عدد من مشايخ الموصل إقطاعات، إعترافاً من العباسيين بدورهم في تعقب مروان وقتله، وفي رواية " أن وائل بن الشحاج واخوته قد صعدوا مع عبد الله بن علي في طلب مروان بن مُحَمَّد سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، وحين وصل مروان منطقة بوصير، تبعه الحارث إسماعيل وشعبة بن كثير المازني ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوه بها، كما قام المنصور بإقطاع وائل بقية القطيعة، وذُكر نص الكتاب الذي أصدره الخليفة في ذلك الشأن (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص١٣٦ و ص ص١٥٧-١٥٩ و ص ص١٧١-١٧٢) واتضح هنا أن الدولة كانت تكافئ الموالين لسياساتها وتعزز أحوالها المالية، الامر الذي يُظهر علاقة بين السياسة والاقتصاد.

وفي خلافة أبي جعفر المنصور، أوعز إسماعيل بن علي والي الموصل من قِبل أبي جعفر المنصور بإغتيال يحيى بن الحر بن يوسف، ثم بعث إلى أبي جعفر المنصور يخبره بذلك، واستوهبه ضياعه فوهبها له وأخرج ولده وولد أبيه منها، فأنحدر آل الحر إلى أبي جعفر يتظلمون (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص ص ١٥٧-١٥٨) ومرة أُخرى تبرز هنا الصلة بين السياسة والإقتصاد، فضلاً عن بزوغ فكرة مصادرات الملكيات الزراعية والقطائع في الموصل، وسحبها من المناوئين، وإعطائها للأنصار الموالين.

ويبدو أن كميات الأموال الطائلة الموجودة في بيت مال الخلافة في عهد المنصور، قد جاءت بالدرجة الأساس عن ريع الأرض ممثلةً بالخراج، ذلك أن الأرض كانت عين المال، على وفق قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ابن سلام، د.ت، ج١، ص ص٧٢-٧٣ ؛ ابن عساكر،١٩٨٨، ج٢، ص١٩٧؛ ابن رجب،١٩٧٩، ص٢٧) وأكد هذا الفهم عبد الله بن عباس إذ عدّ أن الأرض عين المال (البلاذري،١٩٩٦، ج٢، ص ٢٠٩) وأن هذا قد نجم عن إسهام الأمصار مجتمعة في هذا الشأن، وإلى هذا كانت الجزية توفر مورداً، ولكنه أقل أهمية من الخراج في مردوده المالي، ومن الطبيعي أن يكون لخراج الموصل الوفير أثره في هذا الإزدهار وتراكم الثروات.

وأتضح أن هنالك من كان يجور ويتعسف من العمال في جباية الخراج، ويضغط على أهل الموصل في ذلك، إذ ذُكر أن يحيى بن سعيد الحرشي في سنة (١٨١هـ/٧٩٧م) كان قد تعسف على أهل الموصل فطالبهم بخراج السنوات الماضية، مما حدا بالناس أن تترك أراضيها وقراها وترحل إلى مناطق أُخرى هرباً من دفع الخراج المتراكم عليها مما أدى إلى خراب الملكيات الزراعية القرى (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٧٦ و ص١٠٧ و ص١٧٣ و ص ص ٢٧٥-٢٧٦ و ص٣٣٩ ؛ ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص٣١٥) فضربه الناس مثلاً وقالوا : "لم يرضوا بمنجاب فجاءهم الحرشي" (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٧٦ و ص١٠٧ و ص١٧٣ و ص ص ٢٧٥-٢٧٦ و ص٣٣٩) وقيل : إنه جبى من أهل الموصل ستة ملايين درهماً فحملها للخليفة هارون الرشيد وكان في الرقة، فأمره الرشيد بدفعها إلى جاريته خالصة، مما

ISSN. 1815-8854

أغضب الحرشي، وأعترف أنه قد أهلك الناس عندما قام بجمع تلك الأموال منهم (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٨٧) ولنلاحظ هنا أن مغادرة الفلاحين لأراضيهم وملكياتهم الزراعية، تخلق خراباً في حقل الزراعة، وتصنع المشاكل للمدن والحواضر عند هجرتهم إليها.

واتضح أن مقدار الخراج المتأتي من الموصل وأعمالها منذ العصر الراشدي حتى العصر العباسي الأول مروراً بالعصر الأُموي، قد وردت شحيحة نسبياً وإن كانت تقدم صورة أولية شبه جيدة – بإستثناء خلافة معاوية بن أبي سفيان – على الرغم من وجودها مبعثرة وموزعة، وتعاني من تباين ونقص أحياناً، فضلاً عن أن خراج الموصل كان كبيراً، إذ أن مقدار جباية الموصل وما توفر في المصادر الأولية عن خراجها ما توصل إليه كل من الباحثين الكبيسي والسلمان، يظهران ضخامة الأموال المستوفاة من خراج الموصل والتي تشير إلى إزدهار الزراعة فيها (الكبيسي،٢٠٠٤، ص ص١٥٩-١٦١؛ السلمان،١٩٨٥، ص ص١٢٩—١٣٢).

وإذا كنا قد رأينا الفئة الحاكمة، والولاة، والقادة، وزعماء القبائل، يتسابقون في إحراز القطائع وتوسيع ملكياتهم الزراعية، سعياً وراء تنمية الثروات الطائلة، فإننا نجد في الموصل، أن فئة الفقهاء والحفاظ وعلماء الحديث في العصر الأُموي، والعصر العباسي، كانت متميزة (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٨١ و ص٩٣ و ص١٤٧ و ص٢٩٥) وأن بعض هؤلاء الفقهاء قد نشأوا على الزهد والتدين الحقيقي وعزفوا عن مغريات المادة، وعطاء وهبات الولاة، فقد ورد أن فتحاً العابد أحد الفقهاء في الموصل رفض أن يتسلم عشرة الآف درهم من والي الموصل سنة (١٦٧هـ/٧٨٣م) (الأزدي،١٩٦٧، ج٢، ص٢٤٦) وهو أحمد بن إسماعيل الهاشمي، وقيل موسى بن كعب (ابن الأثير،١٩٩٧، ج٥، ص٢٤٩) وهذا أمر يقدم دلالات بليغة تفيد أن فئة الفقهاء والزهاد والحفاظ، كانت تعارض ضمنياً – وإن كان بشكل غير مباشر — التوسع في الثروات وإمتلاك القطائع والأراضي من قِبل الفئات المستفيدة، وهذا الشأن يتفق مع البناء الفكري والديني لكل منهما، ويشير إلى رؤية مغايرة عند كل منهما بما يخص أُمور الدين والدنيا.

الخاتمة

بعد الإنتهاء من البحث، اتضح مما سبق أن الموصل كانت ذات أهمية خاصة في شتى الجوانب الاقتصادية، لاسيما في مجال الزراعة والتجارة، وأن أراضيها الخصيبة الواسعة، أثارت شهية الحكام والولاة والقادة والفئة المتنفذة من زعماء القبائل الذين أقبلوا على حيازة الأرض وتوسيع ملكياتهم لتحقيق منافع شخصية وبخاصة على حساب المصلحة العامة، ويظهر أن العصر الأُموي، قد شهد تحولات حاسمة في التعامل مع الأرض، إذ بزغت فئة جديدة من الملاكين العرب المسلمين، وسهل هذا المجالات الكبيرة في المدن لأهل القرى، وإعفاء من يدخل الإسلام من دفع ضريبة الخراج حين يغادر ويترك أرضه، فضلاً عن أن فرض ضريبة — في بعض المدد — على الأرض الزراعية، زرعت أم لم تزرع بقدر متساوٍ، قاد إلى هجرة واضحة للفلاحين إلى المدن، وهو أمر أثر على قيمة الأرض، وفتح مجالاً أوسع للملاكين الجدد من العرب، ويؤشر أن زعماء وشيوخ القبائل، كانوا أسرع من غيرهم وأقدر على إدراك أهمية الأرض وما تذره من ثروات طائلة، فأقبلوا

ISSN. 1815-8854

على إمتلاك وحيازة الأراضي بوسائل وطرق شتى، بينما لم يدرك عامة أفراد القبائل قيمة الأرض بشكل مبكر، وكانت قدراتهم المالية قياساً لأشراف القبائل والزعماء، محدودة ولا تتيح لهم فرصة إمتلاك الأرض، وهذا الأمر قد ولدّ فجوة اقتصادية، واضحة بينهم وبين الملاكين من شيوخ القبائل وزعمائهم وأشرافهم، مما أدى إلى سخطهم وتذمرهم فكانوا يسارعون إلى الإشتراك في الحركات المناهضة للملاكين، ويرفضون سياسة الدولة المالية (الدوري،١٩٨٧، ص٣٩) ومما زاد الأمر سوءاً في مسألة السياسة المالية التي شهدتها ملكيات الأرض، ظهور الإلجاء في أواسط العصر الأُموي، والذي يعد مصدراً لتكوين الملكيات الكبيرة، إذ لجأت قرى، وأشخاص إلى ولاة وأُمراء متنفذين، سعياً وراء الحماية المقدمة من قِبلهم، ودافعهم في هذا هو التخلص من جور وظلم وتعسف الجباة، أو للتهرب من بعض الضرائب (الدوري،٢٠٠٩، ص٦٨) إن سيطرة الولاة والفئة الحاكمة وأشراف القبائل على الملكيات والقطائع والضياع الزراعية في الموصل، جعلها محصورة بالدرجة الأساس في أيدي الفئات الثرية والتي كانت تسكن في المدن عادة، وتوكل إدارة أراضيها وملكياتها إلى وكلاء معنيين يتابعون أُمور ملكياتهم وأراضيهم وضياعهم، وينظمون شؤونها المالية.

تجدر الإشارة أن ملكيات الأرض في عصر الرسالة والراشدين –كما أوضحنا –كانت محددة وللصالح العام بالدرجة الأساس، ولم يفد منها إلاّ قلة معينة، بينما حدث تحول واسع في ملكيات الأرض والضياع والقرى في العصر الأُموي، والعصر العباسي، وكانت خصوبة وغنى وجودة ما تنتجه الأرض في الموصل، أمام عيون المتطلعين لإمتلاك الأرض.

لاحظنا مما سبق أيضاً أن الأرض كانت تُعطى وتمنح للموالين، وتسحب وتصادر من المناوئين للدولة، مع الإنتباه إلى أن التجاوز على أرض الخراج والتوسع في المنح من الصوافي، يؤثران على ميزانية الدولة، ويحدثان بعض المشاكل المالية، وإلى هذا يجب الإنتباه إلى أن طبيعة الاستقرار في القرى والضياع من حيث الأسبقية في الوصول إلى ملكيات الأرض أو التأخر في إمتلاكها، قد أفضى إلى التباين بين المستقرين الأوائل وبين المتأخرين، فمن أسرعت هجرته، نال فرصة في الإمتلاك والتملك، ومن تأخرت هجرته، كانت فرصته أقل، وفي تقديرنا أن هذا يثير الحسد بين المجموعتين المذكورتين، ولعله من أسباب إذكاء المشاكل.

وعلى الرغم مما أحدثت الملكيات الزراعية والقطائع من مشاكل في المدة التي درسناها، إلاّ أنها تتوفر على إيجابيات، لعل في مقدمتها إنتشار وإمتداد الإسلام والتعريب في أماكن إستقرار العرب المسلمين في القرى والضياع، وهو أمر لا يستهان به إطلاقاً، وإلى هذا كان للتوسع في الملكيات الزراعية أثره في تنمية وزيادة المنتوج الزراعي، مما يؤثر على حيوية الموصل داخلياً وخارجياً.

ISSN. 1815-8854

المصادر والمراجع باللغة العربية :

القرآن الكريم

١. **ابن الأثير**، عز الدين علي بن مُحَمَّد بن عبدالكريم بن عبد الواحد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م).(١٩٩٧م). الكامل في التاريخ. تحقيق : عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١.

٢. **الإدريسي**، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت:٥٦٠هـ/١١٦٥م).(١٩٨٨م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب. بيروت. ط١.

٣. **ابن آدم**، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي الأحول (ت: ٢٠٣هـ/٨١٨م).(١٩٦٤م). الخراج. المطبعة السلفية ومكتبتها. ط٢.

٤. **الأزدي**، أبو الشيخ يزيد بن مُحَمَّد بن أياس بن القاسم (٣٣٤هـ/٩٤٥م).(١٩٦٧م). تاريخ الموصل، تحقيق : علي حبيبة. المجلس الأعلى للشؤون الدينية. لجنة احياء التراث الإسلامي. القاهرة.

٥. **البخاري**، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م).(١٩٨٧م). الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (المعروف بصحيح البخاري). تحقيق : مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة – بيروت. ط٣.

٦. **ابن بطوطة**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م).(١٩٩٦م).رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). أكاديمية المملكة المغربية. الرباط. (د.ط).

٧. **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م).(١٩٩٦). جمل من أنساب الأشراف (المعروف أنساب الأشراف). تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي. دار الفكر. بيروت. ط١.

٨. **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت:٢٧٩هـ /٨٩٢م).(١٩٨٧). فتوح البلدان. مراجعة وتعليق : رضوان مُحَمَّد رضوان. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ط).

٩. **البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م).(٢٠٠٣م).السنن الكبرى، تحقيق : مُحَمَّد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط٣.

١٠. **ابن أبي الحديد**، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الحسين(ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م).(١٩٥٩م).شرح نهج البلاغة. تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة. ط١.

١١. **الحموي**، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).(١٩٩٥م).معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢.

١٢. **الحميري**، أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م).(١٩٨٠). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق : د.إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. مطابع دار السراج. بيروت. ط ٢.

ISSN. 1815-8854

١٣. **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م).(١٩٧٨م).كتاب الزهد. وضع حواشيه : مُحَمَّد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ط).

١٤. **ابن حوقل**، أبو القاسم مُحَمَّد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت:بعد ٣٦٧هـ/بعد٩٧٧م).(١٩٣٨م).صورة الأرض. دار صادر. أفست ليدن. بيروت. (د.ط).

١٥. **ابن خلدون**، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحضرمي الإشبيلي (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م).(١٩٨٨م).ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. المعروف بتاريخ ابن خلدون. تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر. بيروت. ط٢.

١٦. **خليفة بن خياط**، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م).(١٩٧٦م).تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري. دار القلم. مؤسسة الرسالة. دمشق. بيروت. ط٢.

١٧. **خليل، عماد الدين**.(٢٠٠٩م). خطوات في تراث الموصل. دار ابن الأثير للطباعة والنشر. جامعة الموصل.

١٨. **أبو داؤد**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت:٢٧٥هـ/٨٨٩م).(٢٠٠٩م). سنن أبي داؤد. تحقيق وتخريج أحاديث وتعليق : شعيب الأرناؤوط ومُحَمَّد كامل قره بللي. دار الرسالة العالمية. دمشق. ط١.

١٩. **الدوري، عبد العزيز**.(٢٠٠٩م). أوراق في التاريخ والحضارة : أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ط٢.

٢٠. **الدوري، عبد العزيز**.(١٩٨٧م). مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. ط٥.

٢١. **الديوه جي، سعيد**.(١٩٨٢م). تأريخ الموصل. مطبوعات المجمع العلمي العراقي. بغداد.

٢٢. **الديوه جي، سعيد**.(٢٠١٤م). تجارة الموصل في مختلف العصور. الدار العربية للموسوعات. بيروت. ط١.

٢٣. **ابن رجب**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ/١٣٩٢م).(١٩٧٩م).الاستخراج لأحكام الخراج. تصحيح وتعليق : عبدالله الصديق. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. (د.ط).

٢٤. **الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس**.(٢٠٠٢م). الأعلام. دار العلم للملايين. بيروت. ط١٥.

٢٥. **ابن سعد**، أبو عبدالله مُحَمَّد بن سعد بن الزهري (ت:٢٣٠هـ/٧٨٥م).(٢٠٠١م). الطبقات الكبرى. تحقيق: علي مُحَمَّد عمر. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط١.

٢٦. **سلام، حورية عبده**.(٢٠٠٩م). إقليم الموصل في العصر الأُموي. دار العالم العربي. القاهرة. ط١.

٢٧. **ابن سلام**، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ/٨١٩م).(د.ت). الأموال. تحقيق : خليل مُحَمَّد هراس. دار الفكر. بيروت. (د.ط).

٢٨. **السلمان، عبد الماجود أحمد**.(١٩٨٥م). الموصل في العهدين الراشدي والأُموي. منشورات مكتبة بسام. بغداد. ط١.

ISSN. 1815-8854

٢٩. **الشافعي**، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع (ت:٢٠٤هـ/٨٢٠م).(١٩٦١م).الأم. تحقيق : مُحَمَّد زهري النجار. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ط١.

٣٠. **ابن شبة**، أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري (ت:٢٦٢هـ/٨٧٥م).(١٩٧٩م). تاريخ المدينة. تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت. طبع على نفقة : السيد حبيب محمود احمد. جدة. (د.ط).

٣١. **الشيباني**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن فرقد (ت:١٨٩هـ/٨٠٤م).(١٩٣٨م). الإكتساب في الرزق المستطاب. تخليص : مُحَمَّد بن سماعة. تحقيق : محمود عرنوس. مطبعة الأنوار. القاهرة. ط١.

٣٢. **الشيباني**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن فرقد (ت:١٨٩هـ/٨٠٤م).(١٩٧١م – ١٩٧٢م). شرح كتاب السير الكبير. تحقيق : صلاح الدين المنجد. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. القاهرة. (د.ط).

٣٣. **الصائغ، سليمان**.(١٩٢٣م). تاريخ الموصل. المطبعة السلفية. القاهرة.

٣٤. **الطبري**، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).(١٩٥٨م). تاريخ الرسل والملوك. وصلة تاريخ الطبري. (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م). دار التراث. بيروت. ط٢.

٣٥. **عبد الفتاح، صفاء حافظ**.(١٩٩١م). ضياع بني أُمية في عصر الخلافة ٤١هـ-١٣٢هـ/٦٦١م – ٧٥٠م. دار الكتب. بنها.

٣٦. **ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (ت:٥٧١هـ/١١٥٧م).(١٩٩٨م). تاريخ دمشق. تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. ط١.

٣٧. **علي بن أبي طالب**، أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (ت٤٠هـ/٦٦٠م). (د.ت). نهج البلاغة. شرح : مُحَمَّد عبده. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. (د.ط).

٣٨. **العلي، صالح أحمد**.(١٩٩٠م). الخراج في العراق في العهود الاسلامية الأولى. مطبوعات المجمع العلمي العراقي. بغداد.

٣٩. **ابن الفقيه**، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق الهمداني (ت:نحو ٣٤٠هـ/نحو ٩٥١م).(١٩٩٦م). البلدان. تحقيق : يوسف الهادي. عالم الكتب. بيروت. ط١.

٤٠. **فوزي، فاروق عمر**.(١٩٩٢م). الموصل إبان الحكم العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٩٣هـ/٧٤٩م-٩٠٥م). ضمن موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين. دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. ط١.

٤١. **ابن قتيبة**، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م).(١٩٩٢م). المعارف. تحقيق : ثروت عكاشة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ط٢.

٤٢. **قدامة بن جعفر**، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت:٣٣٧هـ/٩٤٨م).(١٩٨١م). الخراج وصناعة الكتابة. دار الرشيد للنشر. بغداد. ط١.

٤٣. **الكبيسي، حمدان عبد المجيد**. (٢٠٠٤م). الخراج أحكامه ومقاديره. سلسلة تاريخ العرب والإسلام. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت. ط١.

ISSN. 1815-8854

٤٤. **الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير**.(د.ت). التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية. تحقيق : عبد الله الخالدي. دار الأرقم. بيروت. ط٢.

٤٥. **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت:٤٥٠هـ/١٥٠٨م).(١٩٧٨م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ط).

٤٦. **المزي**، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت:٧٤٢هـ/١٠٧٩م).(١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق : د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١.

٤٧. **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م).(١٩٧٣). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق : يوسف أحمد داغر. دار الأندلس. بيروت. ط٢.

٤٨. **ابن مسكويه**، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م).(٢٠٠٠م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. تحقيق : أبو القاسم إمامي. سروش. طهران. ط٢.

٤٩. **مسلم بن الحجاج**، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد (٢٦١هـ/٨٧٥م). (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) المعروف – بصحيح مسلم –. تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط١.

٥٠. **المقدسي**، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:نحو٣٨٠هـ/نحو٩٩٠م).(١٩٨٠م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق : غازي طليمات. وزارة الثقافة والارشاد القومي. دمشق. (د.ط).

٥١. **الملاح، هاشم يحيى**.(١٩٩٢م). تحرير الموصل وتمصيرها في عهد الراشدين. ضمن موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين. دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. ط١.

٥٢. **ابن المنجم**، إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ/ ١٠م).(١٩٨٧م). آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان. عالم الكتب. بيروت. ط١.

٥٣. **النووي**، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م).(د.ت). تهذيب الأسماء واللغات. عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية. بيروت. (د.ط).

٥٤. **ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت:٢١٣هـ/٨٢٨م).(١٩٥٥م). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. القاهرة. ط٢.

٥٥. **الواقدي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م).(١٩٨٩م). المغازي. تحقيق مارسدن جونس. عالم الكتب. بيروت. ط٣.

٥٦. **ياسين، نجمان**.(٢٠١٣م). تأملات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الإسلامي. الدار العربية للموسوعات. بيروت. ط١.

ISSN. 1815-8854

٥٧. **ياسين، نجمان**.(١٩٩١م). تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين. وزارة الثقافة والاعلام. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط١.

٥٨. **اليعقوبي**، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:بعد٢٩٨هـ/بعد٩١٠م).(د.ت). تاريخ اليعقوبي. دار صادر. بيروت. (د.ط).

٥٩. **أبو يعلى الفراء**، مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف بن الفراء (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م).(٢٠٠٠م). الأحكام السلطانية. تصحيح وتعليق : مُحَمَّد حامد الفقي، دار الكتب العلمية. بيروت. ط٢.

٦٠. **أبو يوسف**، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حُبيش بن سعد الأنصاري (ت:١٨٢هـ/٧٩٨م).(١٩٧٩م). الخراج. دار المعرفة. بيروت. (د.ط).

alquran alkarim

list of sources in English

1. abn al'uthir , eazaaldiyn 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin eabdalkarim bin eabdalwahid (t:630h/1233m). alkamil fi altaarikh , tahqiq : eumar eabd alsalam tadmuri , dar alkitaab alearabii , lubnan , bayrut, 10j , ta1 , 1997m.
2. al'iidrisiu , muhamad bin muhamad bin eabd allh bin 'iidris alhusni altaalibii (t:560h/1165m).nuzhat almushtaq fi aikhtiraq alafaq , ealim alkutub , lubnan , bayrut , ta1 , 2j , 1988m.
3. abn adam , 'abu zakariaa yahyaa bin adam bin sulayman alkufii al'uhawal (t: 203h/818m).alkharaji, almatbaeat alsalafiat wamaktabatuha , 1j , ta2 , 1964m.
4. al'azdi , 'abu alshaykh yazid bin muhamad bin 'ayaas bin alqasim (334h/945m). tarikh almawsil , tahqiq : eali habibat , almajlis al'aelaa lilshuwuwn aldiyniat , lajnat ahya' alturath al'iislamii , misr , alqahirat , 1967m.
5. albukhariu , 'abu eabdallah muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughira (t:256h/870m).(1987m). aljamie almusnid alsahih almukhtasar min 'umwr rasul allah (s) wasunanih wa'ayaamuh (almaeruf bisahih albukhari). tahqiq : mustafaa dib albugha. dar aibn kathir. alyamamat - bayrut. ta3.
6. abn batutat , 'abu eabd allh muhamad bin eabd allh bin muhamad bin 'iibrahim (t:779hi/1377ma).(1996mu).rahalat abn batuta (tahifat alnazaar fi gharayib al'amsar waeajayib al'asfar). 'akadimiat almamlakat almaghribia. alribat. (du.ti).
7. albaladhiriu , 'ahmad bin yahyaa bin jabir bin dawud (t:279h/892ma).(1996). jamal min 'ansab al'ashraf (almaeruf 'ansab al'ashrafi). tahqiq : suhayl zakaar wariad alzarkali. dar alfikr. bayrut. ta1.

ISSN. 1815-8854

8. albaladhiriu , 'ahmad bn yahyaa bin jabir bin dawud (t:279hi /892ma).(1987). fatuh albuldan. murajaeatan wataeliq : ridwan muhamad ridwan. dar alkutub aleilmia. bayrut. (du.ta).

9. albayhaqi , 'abu bakr 'ahmad bin alhusayn bin eali bin musaa(t:458h/ 1066m). (2003mi) .alsunun alkubraa , tahqiq : muhamad eabd alqadir eata. dar alkutub aleilmia. bayrut. ta3.

10. aibn 'abi alhudid , 'abu hamid eabd alhumid bin hibat allah bin muhamad bin alhusayni(t:656h/1258ma).(1959ma).sharh nahj albalagha. tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim. dar ahya' alkutub alearabiat eisaa albabi alhalabi washarakah. alqahira. ta1.

11. alhamawi , 'abu eabd allah shihab aldiyn yaqut bin eabd allah alruwmi (t:626h/1228m).(1995mu).muejam albuldan , dar sadir , bayrut , ta2.

12. alhimyri , 'abu eabdallah muhamad bin muhamad bin eabdallah bin eabdalmuneam (t:900h/1495ma).(1980). alrawd almietar fi khabar al'aqtar. tahqiq : d.'iihsan eabaas. muasasat nasir lilthaqafa. matabie dar alsiraj. bayrut. t 2.

13. abn hanbal , 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybanii (t:241h/855ma).(1978ma).ktab alzuhd. wade hawashih : muhamad eabd alsalam shahin. dar alkutub aleilmia. bayrut. (du.ta).

14. abn hawqil , 'abu alqasim muhamad bin hawqil albaghdadi almusilii (ta:beud 367h/ baeida977 ma).(1938 mu). surat al'ard. dar sadir. 'afsat lidan. bayrut. (du.ta).

15. abn khaldun , 'abu zayd eabd alrahman bin muhamad bin muhamad alhadramii al'iishbilii (t:808h/1406ma).(1988m).diwan almubtada walkhabar fi tarikh alearab walbarbar waman easarahum min dhawi alshaan al'akbar. almaeruf bitarikh aibn khaldun. tahqiqu: khalil shahada. dar alfikr. bayrut. ta2.

16. khalifat bin khayaat , 'abu eamrw khalifat bin khayaat bin khalifat alshaybanii albasriu (t:240h/854ma).(1976mi).tarikh khalifat bin khayaat , tahqiq : du. 'akram dia' aleumarii. dar alqalam. muasasat alrisala. dimashq. bayrut. ta2.

17. khalil , eimad aldiyn.(2009ma). khutuat fi turath almawsil. dar abn al'uthayr liltibaeat walnashr. jamieat almusl.

18. 'abu dawud , sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir bin shidaad bin eamrinw (t:275hi/889m).(2009m). sunan 'abi dawud. tahqiq watakhrij 'ahadith wataeliq : shueayb al'arnawuwt wamuhamad kamil qarah bilali. dar alrisalat alealamia. dimashq. ta1.

19. aldawri , eabd aleaziza.(2009ma). 'awraq fi altaarikh walhadarat : 'awraq fi altaarikh alaiqtisadii walaijtimaeii. markaz dirasat alwahdat alearabia. bayrut. ta2.

20. aldawrii , eabd aleaziza.(1987ma). muqadimat fi altaarikh aliaqtisadii alearabii. dar altalieat liltibaeat walnashr. bayrut. ta5

ISSN. 1815-8854

21. aldiyuh ji , saeid.(1982m). tarikh almawsil. matbueat almajmae aleilmii aleiraqii. baghdad.
22. aldiyuh ji , saeid.(2014m). tijarat almawsil fi mukhtalif aleusur. aldaar alearabiat lilmusueat. bayrut. ta1.
23. aibn rajab , 'abu alfaraj eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab alhanbali (t:795h/1392ma).(1979mu).aliastikhraj li'ahkam alkharaji. tashih wataeliq : eabdallah alsidiyq. dar almaerifat liltibaeat walnushri. bayrut. (du.ta).
24. alzirikliu , khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin fars.(2002ma). al'aelam. dar aleilm lilmalayin. bayrut. ta15
25. aibn saed , 'abu eabdallh muhamad bin saed bin alzahrii (t:230h/785m).(2001mi). altabaqat alkubraa. tahqiqu: eali muhamad eumar. maktabat alkhanji. alqahira. ta1.
26. salam , huriat eabduh.(2009m). 'iiqlim almawsil fi aleasr al'umwy. dar alealam alearabii. alqahira. ta1.
27. aibn salam , 'abu eubayd alqasim bin salam bin eabd allah alhurawii albaghdadii (t:224h/819m).(d.t). al'amwal. tahqiq : khalil muhamad haras. dar alfikri. bayrut. (du.ta).
28. alsalman , eabd almajud 'ahmadu.(1985m). almawsil fi aleahdayn alraashidii wal'umwy. manshurat maktabat basaam. baghdad. ta1.
29. alshaafieiu , 'abu eabdallah muhamad bin 'iidris bin aleabaas bin euthman bin shafie (t:204h/820ma).(1961mi).al'um. tahqiq : muhamad zahri alnajaar. maktabat alkuliyaat al'azhariati. alqahira. ta1.
30. aibn shabat , 'abu zayd eumar bin shaba (wasmuh zayda) bin eubaydat bin ritat alnumiri (t:262h/875m).(1979m). tarikh almadina. tahqiqu: fahim muhamad shaltut. tabie ealaa nafaqat : alsayid habib mahmud aihmad. jida. (du.ta).
31. alshaybani , 'abu eabd allh muhamad bin alhasan bin faraqad (t:189h/ 804m). (1938ma). al'iiktisab fi alrizq almustatab. takhlis : muhamad bn samaaea. tahqiq : mahmud earnus. matbaeat al'anwar. alqahira. ta1.
32. alshaybani , 'abu eabd allh muhamad bin alhasan bin faraqd (t:189h/804m).(1971m - 1972m). sharh kitab alsayr alkabir. tahqiq : salah aldiyn almunjid. maehad almakhtutat bijamieat alduwal alearabia. alqahira. (du.ta).
33. alsaayigh , sulayman.(1923ma). tarikh almawsil. almatbaeat alsalafia. alqahira.
34. altabariu , 'abu jaefar muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib (t:310hi/922m).(1958ma). tarikh alrusul walmuluk. wuslat tarikh altabarii. (silat tarikh altabarii liearib bin saed alqurtibii (t: 369hi/979ma). dar alturath. bayrut. ta2.
35. eabd alfataah , safa' hafiz. (1991m). dayae bani 'umyt fi easr alkhilafat 41hi-132hi/ 661m - 750m. dar alkutub. binha.

ISSN. 1815-8854

36. abn easakir , 'abu alqasim ealiin bn alhasan bn hibat allh bin eabd allh bn alhusayn (t:571hi/1157ma).(1998ma). tarikh dimashq. tahqiq : eamriw bn gharamat aleumrawii. dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie. dimashq. ta1.

37. eali bin 'abi talib , 'abu alhasan ealiin bin 'abi talib bin eabd almutalib bin hashim (t40hi/660mi). (da.t). nahj albalagha. sharah : muhamad eabdih. dar almaerifat liltibaeat walnashri. bayrut. (du.ta).

38. aleali , salih 'ahmad.(1990m). alkharaaj fi aleiraq fi aleuhud alaslamiat al'uwlaa. matbueat almajmae aleilmii aleiraqii. baghdadu.

39. abn alfaqih , 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bn 'iishaq alhamdanii (ta:nahu 340hi/nhu 951ma).(1996m). albuldan. tahqiq : yusuf alhadi. ealim alkutub. bayrut. ta1.

40. fawzi , faruq eumr.(1992m). almawsil 'iibaan alhukm aleabaasii al'awal (132hi-293h/749mi-905m). dimn mawsueat almawsil alhadariat limajmueat mualafin. dar alkutub liltibaeat walnashr. jamieat almawsil. ta1.

41. aibn qutaybat , 'abu muhamad eabd allh bin muslim aldiynuriu (t:276hi/889m).(1992ma). almaearif. tahqiq : tharwat eukasha. alhayyat almisriat aleamat lilkitab. alqahira. ta2.

42. qudamat bn jaefar , 'abu alfaraj qudamat bin jaefar bin qudamat bin ziad albaghdadii (t:337hi/948ma).(1981ma). alkharaaj wasinaeat alkitaba. dar alrashid lilnushri. baghdad. ta1.

43. alkabisii , hamdan eabd almajid. (2004ma). alkharaaj 'ahkamuh wamaqadiruh. silsilat tarikh alearab wal'iislam. sharikat almatbueat liltawzie walnashr. bayrut. ta1.

44. alkataniu ,muhamad eabd alhayi bin eabd alkabir.(da.t).altaratib al'iidariat waleumaalat walsinaeat walmatajir walhalat aleilmiat alati kanat ealaa eahd tasis almadaniat al'iislamiat fi almadinat almunawarat aleilmia. tahqiq : eabd allah alkhalidii. dar al'arqam. bayrut. ta2.

45. almawardiu , 'abu alhasan ealiin bin muhamad bin muhamad bin habib albasrii (t:450h/1508mi).(1978m). al'ahkam alsultaniat walwilayat aldiynia. dar alkutub aleilmiati. bayrut. (du.ta).

46. almazi , 'abu alhajaaj yusif bin eabd alrahman bin yusuf (t:742hi/1079m).(1980mi). tahdhib alkamal fi 'asma' alrijal. tahqiq : du. bashaar eawad maeruf. muasasat alrisalati. bayrut. ta1.

47. almaseudiu , 'abu alhasan ealiin bin alhusayn bin ealiin (t:346h/957m).(1973). murawij aldhahab wamaeadin aljawhar. tahqiq : yusif 'ahmad daghir. dar al'andalus. bayrut. ta2.

48. abn maskawayh , 'abu eali 'ahmad bin muhamad bin yaequb (t:421hi/ 1030m). (2000m). tajarib al'umam watueaqib alhimam. tahqiq : 'abu alqasim 'iimami. srush. tahran. ta2.

ISSN. 1815-8854

49. muslim bin alhajaaj , 'abu alhasan muslim bin alhajaaj bin muslim bin ward (261hi/875m). (di.t). almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah (() almaeruf - bisahih muslim -. tahqiq : muhamad fuaad eabdalbaqi. dar 'iihya' alturath alearabii. bayrut. ta1.

50. almaqdisiu , 'abu eabd allah shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr (ta:nhu380hu/nhu990mi).(1980ma). 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalim. tahqiq : ghazi tulimat. wizarat althaqafat walairshad alqawmii. dimashq. (du.ta).

51. almalaah , hashim yahyaa.(1992ma). tahrir almawsil watamsiruha fi eahd alraashidin. dimn mawsueat almawsil alhadariat limajmueat mualafin. dar alkutub liltibaeat walnashr. jamieat almawsil. ta1.

52. abn almanjam , 'iishaq bn alhusayn almanjam (t: q 4h/ 10m).(1987m). akam almarjan fi dhikr almadayin almashhurat fi kuli makan. ealam alkutub. bayrut. ta1.

53. alnawawiu , 'abu zakariaa yahyaa bn sharaf bn miri bin hasan bin husayn (t:676hi/1277ma).(di.t). tahdhib al'asma' wallughat. eaniat binashrih watashihih waltaeliq ealayh : sharikat aleulama' bimusaeadat 'iidarat altibaeat almuniria. dar alkutub aleilmia. bayrut. (du.ta).

54. aibn hisham , 'abu muhamad eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyri almueafirii (t:213h/828m).(1955m). alsiyrat alnabawia. tahqiqu: mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyari waeabd alhafiz alshalabiu. sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuh. alqahira. ta2.

55. alwaqidiu , 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin waqid alsahmii (t:207h/822ma).(1989ma). almaghazi. tahqiq marsdin juns. ealim alkutub. bayrut. ta3.

56. yasin , najman.(2013m). ta'amulat fi altaarikh alajtimaeii walaqtisadii al'iislamii. aldaar alearabiat lilmusueat. bayrut. ta1.

57. yasin , najman.(1991ma). tatawur al'awdae aliaqtisadiat fi easr alrisalat walraashidin. wizarat althaqafat walaeilam. dar alshuwuwn althaqafiat aleama. baghdad. ta1.

58. alyaequbi , 'abu aleabaas 'ahmad bn 'ishaq bn jaefar bin wahab bn wadih (ta:baeida298h/baeida910m).(d.t). tarikh alyaequbii. dar sadir. bayrut. (du.ta).

59. 'abu yaelaa alfara' , muhamad bn alhusayn bin muhamad bn khalaf bn alfaraa' (t:458hi/1066ma).(2000ma). al'ahkam alsultania. tashih wataeliq : muhamad hamid alfaqii , dar alkutub aleilmia. bayrut. ta2.

60. 'abu yusuf , yaequb bin abrahim bin habib bin hubysh bin saed al'ansarii (t:182hi/ 798mi). (1979m). alkharaaj. dar almaerifa. bayrut. (du.ta).